



بكُّ الأرض عندما لامستها دمائُك
شعرتْ فجأةً بِدُفٍ تغفل إلَيْها للحظاتٍ
ثم امْتَزَجَ بدموعِ وآهاتٍ وبعضِ القبلاتِ.
ذهبَتْ وبقيَتْ صورٌ منكَ تَشَهَّدُ على وفاءكَ وشجاعتكَ.
أوْرَثَتْ أهْلَكَ جهاز تصوير (كاميرا) فيها آخر ما تبقى من أنفاسكَ.
يا لهُفْ أَمْكِ إن رأَتْ تُلُكَ الدِّمَاءَ تَبَعِقُ فِي أَرْضِ ذَلِكَ المَشْفِيَ الْمِيدَانِيِّ الْمُتَوَاضِعِ.
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ جَهَرَتْ بِهَا وَلَقَنُوكَ بِهَا وَسَتَلَقَى بِهَا رِبُّكَ باذْنِ اللَّهِ.

شهدنا لكَ وشهَدَ قبَلَنا حِيُّ السُّلْطَانِيَّة بما تملَكَ من جرأةً وإقدامًَ أَبْهَرَ العَالَمَ بِمَوَاهِبِكَ فَكُنْتَ ذِكِيرًا مُتقَدًا سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ، فنانًا تجيئ الرسم والشعر

ولد شهيدنا بتاريخ 1991/10/5 في حِيِّ جوبر منحدراً من بيئَةٍ ريفية، ومدينتَهُ لِن ينساها أحدُّ في العالم لِكثرة ما قدمَتْ من تصحياتٍ وكثرة ما عانتَ من ويلاتٍ

إنها (بابا عمرو) المدينتَ العصيبة التي لم تكتُرَتْ لِأَلمَهَا ولم تستسلم لقاتلَهَا بل قدمَتْ زهَراتَ أَرضِهَا الْواحِدَةَ تلوَّ الآخرِيِّ ومنهم يوسف الأقرع.

ولا يقولُونَ أحدُّ أن هؤلاءَ الشَّابُّ يرمونَ أنفسَهُم إلى الموت حتى يتخلصُوا من حياتِهِم فهم من الشَّابُّ الْوَاعِيِّ المُتَقَفِّفِ والمُتَعَلِّمِ والمُطَامِحِ لِلْحَيَاةِ

وليسَ أَيُّ حَيَاةً !! بل الحَيَاةُ الْكَرِيمَةُ الْعَفِيفَةُ الْحَرَةُ .

فقد كان يوسف طالبًا في جامعة خالد بن الوليد قسم الكيمياء لكن أحلامه لم تمنعه من الالتحاق بما هو أسمى في نظره. خرج في أول المظاهرات في ساحة الحرية في مدينة حمص وبدأ بكتابة بعض الشعارات على الجدران دون إظهار شخصيته عرف بالرجل البخاخ، وكان يراعي مفعماً بالإبداع وأشهر لافتة رفعها كانت بعد مقتل داود راجحة حيث كتب "داود راجحة .. وفاة طبيعية بثلاث طلقات في الرأس، التوقيع: قناة الدين".

في مظاهراتنا السلمية كانت عدسته هي مرآة الحقيقة والعين التي تنقل للعالم صورة حية عن الثورة وأهدافها والمطالب المتواضعة للشباب الثائر، استمر في عمله الثوري حتى تصدر قائمة المطلوبين للنظام مما اضطرَّ أهله إلى رجاءه المغادرة إلى تركيا فرضخ مكرهاً لطلبِهم

غاب لمدة شهرين، كانت كافية ليشحذ همته ويوقِّد شعلة الإيمان في داخله فلم يحنِّ بالقسم الذي قطعه على نفسه بالمضي للحرية أو أن يهلك دونها،

فاتجه للبنان وأخذ يساعد الجرحى والمصابين من أخوهه، ثم تسلل عبر الحدود اللبنانيَّةُ السُّورِيَّةُ لِدَخْلِ سورِيَا متوجًاً عَمَلَهُ الثوري بمساندة كتائب الفاروق

مُسلحًا بالكاميرا، فوثق عمليات الجيش الحر في مدينة القصیر مع كتيبة سلمان الفارسي بقيادة الملازم الأول عراibi إدريس.
واستمر في تصوير العمليات إلى أن دخلوا لقرية السلطانية المجاورة لبابا عمرو في محاولة لتحريرها، وفي 27/9/2012
استشهد بقذيفة مدفعية.

له أبيات منذ 7 سنوات وكانت هذه الأبيات هي قصة بدايته مع الشعر .. و الله كأنها تحكي يومنا الحاضر:

و لو لا إذ تدعنا الحرب ناتها **** بِرْجَالٍ حَرَبٌ بِأَسْهُمْ خَطِيرٌ
شَاهِري البَوَارقِ لِلْعَدَى **** كَمَا سِيفُ الْعَدْلِ لِلظَّالَمِينَ نَذِيرٌ.
نَحْنُ فَرَسَانُ الْهَيْجَا وَالْوَغْيِ **** وَرَوَادُ الْمَوْتِ الْغَلَاظِ الْمَغَاوِيرِ.
فَإِنْ انْقلَبَ الزَّمَانُ فَمَا لَنَا **** إِلَّا الذُّودُ عَنْ حَمَانَا أَوْ الْقَبُورِ

قصص شهداء الثورة السورية

المصادر: